دلالة النص السردى

دراسة فى بنية العتبات

رواية (البلاط الأسود) نموذجًا

د. يسرا صلاح الدين عبد الله العدوى

مدرس النقد الأدبي بقسم اللغة العربية
كلية التربية - جامعة دمنهور

الملخّص:

إن النص الروائى لا يتشكل فقط من نصوصه الحكائية، ولا يمكن أن يقدم عاريا منفصلا عما يحيط به من نصوص محيطه تسيجه، وتحدد قيمته، وتزيد هذه القيمة بهاءً وإيضاحًا وجلاء لمتلقيها. ولكل نص أدبى أبوابه المنغلقة التى يبحث رواده عن مفاتيحها لفك شفراتها للولوج بداخلها، محاولة للفهم والاستمتاع، والمعايشة الحكائية. وأولى تلك المفاتيح هى (العتبات النصية) التي تمكن القارئ من الدخول إلى النص وفهمه؛ فهى تمنحه فكرة أولية وفرصة للتعرف عليه، إنها أول تواصل بين المؤلف والقارئ، وأول لقاء بينهما. فللعتبات أهمية كبرى فى فهم النص، وتفسيره، وتأويله من جميع الجوانب، والإحاطة به إحاطة كلية شاملة من الداخل والخارج. وتعد العناوين أهم تلك العتبات النصية والعنوان هو العتبة الأولى التى يطؤها القارئ لاستنطاق النص واستقرائه.

ومحور الدراسة هو البحث فى دلالات العتبات، وبنيتها الجمالية ، ووظيفتها فى فتح آفاق النص الحكائى فى رواية (البلاط الأسود).لناصر عراق. نقف لمحاولة طرح عدة تساؤلات: أين هذا البلاط الأسود؟، وكيف أصبح أسود؟، ومتى أصبح أسود؟، ولماذا أصبح أسود؟، ومن جعله أسود؟. والعتبات الداخلية أيضا لها أهمية كبرى لما لها من قدرة على التلاحم مع مضمون النص ومتنه، وإذا كان العنوان الرئيس للرواية يوجه للجمهور عامة فإن العناوين الداخلية تقتصر على جمهور المطلعين على الرواية. وقد قسمت العناوين الداخلية فى الرواية الى قسمين الأول: عتبات فصوله، والتى مثلت الهيكل البنائى للرواية، وقد جاءت فى ستة فصول، والقسم الثانى من العتبات الداخلية تمثل فى (العتبات الفرعية).

الكلمات المفتاحيّة:

النص السردي، المعايشة الحكائية، العتبات النصية، العتبات الداخلية، الهيكل البنائي.

The Significance of the Narrative Text: A Study of the Structure of Paratext in Nasser Iraq's *Al-Balat Al-Aswad* (Black Tiles) as an Example

Dr. Yousra Salah Al-Din Abdullah Al-Adawi
Professor of Literary Criticism, Department of Arabic Language
Faculty of Education, Damanhour University

Abstract:
The narrative text is not only composed of texts and is not separate from what surrounds it from the surrounding texts that give it its value and increase its clarity and splendor for the recipients. Each literary text is an enclosed entity that needs to be explored and revealed. First, the paratexts enable the reader to probe into the text. They give the reader a preliminary idea and an opportunity to understand the text. They are the first contact or meeting between the author and the reader. The paratext thresholds are of great importance in understanding the text from all sides. Titles are the first and most important of the elements that allow the reader to explore text. The focus of this study is to examine the associations of the paratexts, their aesthetic structure and their function in Nasser Iraq's *Al-Balat Al-Aswad* (Black Tiles). The study asks questions like, where are the black tiles? How did they become black? When will they become black? Why did they become black? And who made them black? The internal elements are also of great importance because they have the ability to be consistent with the content of the text. If the main title of the novel is addressed to the public in general, the internal titles are limited to the readers of the novel. The internal titles of the novel are divided into two groups, the structure of the novel (in six chapters) and the paratexts.

Keywords:
Narrative text, narrative coexistance, paratext, internal elements, structure

إن النص الروائى لا يتشكل فقط من نصوصه الحكائية، ولا يمكن أن يقدم عاريا منفصلا عما يحيط به من نصوص محيطه تسيجه، وتحدد قيمته، وتزيد هذه القيمة بهاءً وإيضاحًا وجلاء لمتلقيها.

ولكل نص أدبى أبوابه المنغلقة التى يبحث رواده عن مفاتيحها ،لفك شفراتها للولوج بداخلها ، محاولة للفهم والاستمتاع والمعايشة الحكائية.

وأولى تلك المفاتيح هى (العتبات النصية) كونها كما يقول جنت (كل ما يجعل من النص كتابا يقترح نفسه على قرائه أوبصفة عامة جمهوره ، وهو أكثر من جدار ذو حدود متماسكة نقصد به هنا تلك العتبة)(١). لذا نجد أن (العتبات النصية) تمكن القارئ من الدخول إلى النص، وفهمه فهى تمنحه فكرة أولية وفرصة للتعرف عليه إنها أول تواصل بين المؤلف والقارئ ، وأول لقاء بينهما. إذن فللعتبات أهمية كبرى فى فهم النص، وتفسيره، وتأويله من جميع الجوانب، والإحاطة به إحاطة كلية شاملة من الداخل والخارج.

والعتبات النصية جزء من المتعاليات النصية كما يرى جنت وقد وضعها من أقسام النص المحيط(٢) وجعلها تنتمى إلى ما اسماه (النص التأليفى) ذلك النص الذى يتكون من أقسام منها العناوين والعناوين الفرعية واسم الكاتب والمقدمة وغيرها ..(٣)

وتعد العناوين أهم تلك العتبات النصية لما لها من أهمية إبداعية تتصل مباشرة بالنص الحكائى. والعنوان هو العتبة الأولى التى يطؤها القارئ لاستنطاق النص، واستقرائه كما يرى (جميل حمداوى) (٤)، وقد جعل العنونة من سمات النص النثرى مهما كان نوعه لأنه قائم على الوصل والقواعد المنطقية.

فيرى رولان بارت: أن العناوين (عبارة عن أنظمة دلالية سيميولوجية تحمل فى طياتها قيمة أخلاقية واجتماعية وايديولوجية...)(٥) فليس هناك

عنوان بدون نص .... وليس العنوان ملفوظا مستقلا لانه بدون موضوع لا يمكنه أن يعمل. فالعنوان يتولى تحديد هوية النص بوصفه إجراء أساسيا عند الممارسة الأدبية إذن فمحور الدراسة هو البحث فى دلالات العتبات، وبنيتها الجمالية ، ووظيفتها فى فتح آفاق النص الحكائى فى رواية (البلاط الأسود).لناصر عراق. (فالبلاط الأسود) العنوان الرئيس للرواية يتكون من جزئين الأول الاسم وهو البلاط ،والثانى صفة لونية، وهى السواد أو الأسود.

وإذا بحثنا فى أعماق العتبة الأولى للرواية وعنوانها الرئيس لنحدد آفاقه التأويلية، لنستطيع الولوج القبلى لدلالات النص الحكائى نقف لمحاولة طرح عدة تساؤلات: أين هذا البلاط الأسود؟، وكيف أصبح أسود؟ ومتى أصبح أسود؟ ولماذا أصبح أسود؟، ومن جعله أسود ؟

وهنا يترأس العنوان الرئيسى النص، ولكنه لايتجاوزه، يتلبسه ، ويعبر عن كنهه، ولكن دون أن يخترقه فهو بحكم مكانه يظل دائما سابقا للنص يمسك بيده، ولكن دون أن يختلط به فيظل دوما أسيرا لمتنه وموضوعه , يصاحب قارءه، ويساعده للولوج من خلاله داخل المتن ليجيب عن تلك التساؤلات وليحسم تلك التأويلات، يوصل قارئه تم يتركه يتوغل فى النص عائدا مكانه مستمتعا بمهمته. وبعد الولوج داخل النص السردى نستطيع أن نجيب عن هذه التساؤلات، فنكتشف مكان هذا البلاط ،وهو التعبير المجازى الذى أطلقه المثقفون، والصحفيون على الصحافة (بلاط صاحبة الجلالة).

أما عن كيفية جعله أسود، فهى صورة مجازية اتخذ فيها هذا البلاط هذا اللون نتيجة لبعض الممارسات السيئة من بعص أ صحابه أوممن ينتمون إليه، أو يمتهنون مهنة الصحافة .

أما عن موعد تغيره للون الأسود فهو الوقت الذى استخدم فيه هذا البلاط لخدمة السلطة، وهو الوقت الذى أصبحت فيه الصحافة ملكا للسلطة، والمال وأصبح الموجه لها هو أمن الدولة ورجال الأعمال، وجنوده المخلصين للسلطة، وليس مصلحة الوطن وهمومه وآلامه.

ولماذا أصبح أسود؟ لأنه لم يجد من يدافع عنه فى زمان قمعت فيه الحريات فلم تستطع الأقلام الحرة أن تصمد فعتم السواد فى وقت من الأوقات، ولكن يظل هناك ظلال بيضاء تلوح بضوئها رغم السواد .

ومن جعله أسود؟ هم كل من عرفوا قيمة الكلمة فى توجيه الوجدان، والعقول ولم يحافظوا عليها فاتبعوا أهواءهم للحصول على المال والسلطة والشهرة حتى وإن كان ذلك على حساب أغلى ما يملكون ،حريتهم وكرامتهم وإنسانيتهم أمثال(صالح رشدى) بطل الرواية و(قناوى الأسيوطى) ، وغيرهم من صحفيين مشبوهين امتهنوا مهنة الصحافة مكافاة لوضاعتهم وحقارتهم فامتهنوها لخدمة أغراض السلطة ، والنظام ورجال الأعمال.

وقد استطاع السارد أن يحمل بين طيات هذا العنوان العديد من القيم الجمالية ،والأخلاقية والإجتماعية لحال صحافة مصر فى فترة من فترات القمع وبالتحديد من عام ١٩٩١أثناء حكم مبارك ، وحتى قيام ثورة يناير وصولا الى ٤ يوليو بالتحديد.

وتمثل لوحة الغلاف مدخلا رئيسا لقراءة العمل الأدبى قراءة تأويلية ويرى أسامة الشيشنى أن محاولة قراءة لوحة الغلاف (لاتعد أكثر من وجهة نظر قد تصيب أو تخطئ) باعتبار تأويلها (نصا مغايرا أو افتراضات وأطروحات تبعد أو تقترب من جوهر النص).

وقد مثل اللون الأسود أساس لوحة غلاف (البلاط الأسود) غير أننا نجد فى أعلاها هذا الصحفى المتأنق فى البدلة والكرافت الواثق من نفسه غير أنه باهت الملامح مشوش الصورةمن ورائه صورة المدينة الباهتة المعالم ومن أمامهم نقع على لوحة مفاتيح الكمبيوتر (الكيبورد)، والتى اكتست اللون الأسود، غير أننا نجد بأعلى مفاتيحها تلك الظلال البيضاء، وقد اكتسبت ذلك اللون من ذلك المستطيل الأبيض أعلاها الملاصق لها، والذى كتب بداخله العنوان الرئيسى (البلاط الأسود).

وقد قدمت لوحة الغلاف قراءة تأويلية ناجحة لجوهر النص ، فيجعلنا السارد نتهيأ معه لمعايشة الفترة السوداء من تاريخ مصر منذ عام ١٩٩١، وقيام ثورة يناير، والتى ساهمت التكنولوجيا الحديثة ، ومواقع التواصل الإجتماعى فى اندلاعها، وكذلك اندلاع ثورة ٣٠ يونيه وصولا إلى الرابع من يوليو ، وقد جسد السارد حال الصحافة ، وأصحابها فى تلك الفترة.

وإذا نظرنا إلى علاقة العنوان بالمتن سنجد أنها علاقة احتياج؛ فكلاهما يحتاج الآخر فبدون النص يفقد العنوان القدرة على توليد الدلالة، وبدون العنوان لا وجود حقيقى للنص. فقد استمد السارد عنوانه من متنه السردى لنجد هذا العنوان (هو عنوان المقالة) التى كتبها ذلك الصحفى الحر (أبو بكر حسنين) ذلك الصحفى الذى دفع بحذائه ورمى به رئيس تحريره الفاسد (صالح رشدى) رئيس تحرير جريدة لحظة بلحظة، التى يمتلكها رامى بك الحلوانى رجل الأعمال عميل أمن الدولة بعد أن سبه أمام زملائه لعدم التزامه بجدول مواعيد ارتداء الأحذية السوداء والبنية الذى وضعه، وفصل من عمله بالطبع ، فكتب الصحفى الشاب مقالا فى صفحته على الفيسبوك هذا المقال يعد (أيقونة هذه الرواية) فى رأى ساردها على ما أظن وإلا لما اختار عنوان روايته جزءا من ذلك المقال؟

يقول أبو بكر حسنين فى هذا المقال الذى وضعه السارد فى المتن الحكائى تحت عنوان فرعى اطلق عليه (المقال الفاضح) فى ص١٦٧(كنا نظن أن بلاط صاحبة الجلالة يعد بلاطا ملكيا وشريفا ونزيها ونقيا كما أرسى قواعده روادنا المحترمون الأوائل أمثال محمد التابعى ومصطفى وعلى أمين ومحمد زكى عبد القادر ومحمد حسنين هيكل وأحمد بهاء الدين لكن إذا عاقبتك المقادير وعملت تحت رئاسة المدعو صالح رشدى فى (لحظة بلحظة) فأنت قد دخلت إلى البلاط الأسود، وليس البلاط الملكى الأبيض لصاحبة الجلالة ، فهذا الشخص مفتون بذاته إلى درجة الخبل، يصدر قرارات عشوائية اليوم لينقضها فى الغد ينافق أى نظام وأى سلطة يطرد أى محرر يرفض الانصياع لقراراته المجنونة مثل حكاية لون الحذاء الذى يجب أن ينتعله الناس فى مؤسسته المشبوهة حتى غرفته فقد طلاها بلون برتقالى فاقع ليلفت انتباه الداخلين إلى صومعته التى يعابث فيها النساء المشبوهات، وما أكثرهن فى حوزته، إن لحظة بلحظة مؤسسة مشبوهة لا نعرف كيف استمر ت وازدهرت دون أن نشك فى أن هناك أجهزة معينة تعضدها وتقف وراءها، وتدفع رجل الأعمال رامى الحلوانى صاحب المؤسسة إلى الإنفاق عليها بسخاء رغم خسارتها المالية فى الشهور الأخيرة كما تؤكد التقارير الرسمية).

وهنا تظهر براعة السارد، وقدرته على تملك وجدان القارئ حتى النهاية ليجد بغيته فى الأجزاء الأخيرة، فيعيد قارءه لمشهد العنوان الرئيسى (البلاط الأسود).من خلال المقال الجامع للحدث الروائى الذى سار فى خط درامى واحد متنامى. ليجيب القارئ نعم هذا هو البلاط الأسود... ثم يعود به للبحث عن الحل، والبحث عن النهاية، فلكل بداية نهاية ليفاجأه السارد بأحداث الثلاثين

من يونيه، والرابع من يوليو، والتى حلم من خلالها المصريون بقطع ألسنة الفساد، والفاسدين كما كانت نهاية صالح رشدى بطل الرواية.

وإذا كان العنوان الرئيسى يمثل العتبة الأولى للرواية ، وإذا كان العنوان هو مفتاح الولوج لعالمها الداخلى فإن العتبات الداخلية لها أهمية كبرى لما لها من قدرة على التلاحم مع مضمون النص، ومتنه ؛فهى عناوين مجاورة للنص الداخلى كعناوين الفصول والعناوين الفرعية، وإذاكان العنوان الرئيسى للرواية يوجه للجمهور عامة فإن العناوين الداخلية تقتصر على جمهور المطلعين على الرواية، ويأتى بها السارد لتوجيه القارئ المستهدف إلى دلالة حكائية معينة متصلة بالحدث داخل المتن السردى، فيأتى بها السارد لداعى فنى وجمالى.

وقسمت العناوين الداخلية فى الرواية الى قسمين الأول:عتبات فصولها، والتى مثلت الهيكل البنائى للرواية، وقد جاءت فى ستة فصول: عناوينها:

١- القاهرة شتاء ١٩٩١.
٢- القاهرة ربيع ١٩٩٦.
٣- القاهرة صيف ٢٠٠١.
٤- القاهرة شتاء ٢٠٠٨.
٥- القاهرة ربيع ٢٠١١.
٦- القاهرة صيف ٢٠١٢.

واللافت هنا أن عتبات الفصول الداخلية تؤطر زمان أحداث الرواية، والتى حاول فيها السارد الحكى حول فترة زمنية عايشها المصريون جميعا منذ عام ١٩٩١. أثناء حكم مبارك حتى الرابع من يوليو ٢٠١٣. وقد مثل الحدث فى هذه العتبات بؤرة الدلالة فقد حملت العتبات على عاتقها دورا مهما فى تحديد الخط السردى واستراتيجياته الحكائية.

والجزء الثانى من العتبات الداخلية تَمَثَّل فى (العتبات الفرعية).

- فضم الفصل الأول ثلاثة وعشرون عنوانا فرعيا.
- كما احتوى الفصل الثانى ثلاثة عشر عنوانا فرعيا.
- وفى الفصل الثالث نجد ستة وعشرين عتبة فرعيا.
- وضم الفصل الرابع ثمانية عشر عنوانا فرعيا.
- وجاء فى الفصل الخامس تسعة عناوين فرعية.
- وفى الفصل السادس ستة عشر عنوانا فرعيا.

ليصبح إجمالى العتبات الفرعية فى رواية البلاط الأسود المتمثلة فى العناوين حوالى مائة وخمسة عنوانا فرعيا مقسمة على ستة فصول داخلية.

وقد حاول السارد من خلال تلك العتبات إقامة علاقة وطيدة بين المتن الحكائى وعناوينه فنجد تناسبا بين العنوان الرئيسى والعناوين الداخلية، فهى جزء من النص لها به علاقة عضوية فهى توجه النص، وتقف على عتبات أبوابه متسللة إلى أعماقه محددة آفاق انتظاراته.

وتتناغم تلك العتبات لتيسير عملية تأويل النص حتى الانغماس فى دلالاته لتشارك القارئ سياقه النفسى، والإجتماعى، والإدراكى، والثقافى. فهى تدخل فى المتن وتعد جزءا لا يتجزأ منه. وقد نجح السارد فى تنويع دلالات هذه العتبات. فمنها ما نقف من خلاله على زمن الحدث الروائى مثل:

- لمدة عام واحد وهو العتبة الرابعة فى الفصل الأول.
- متى نضجت التفاحة؟وهو العتبة الحادية عشر من الفصل الاول.
- غدا ٣٠ يونيو وهو العتبة الثانية عشر من الفصل السادس.
- ٣٠ يونيو وهو العتبة الثالثة عشر من الفصل السادس.
- ٤ يوليو ٢٠١٣ وهو العتبة الخامسة عشر من الفصل السادس .

وهناك من العتبات ما انطوت دلالاته على مكان الحدث الروائى: مثل:

- – نقابة الصحفيين، وهو العتبة الحادية عشر من الفصل الثانى.
- أفغانستان ،وهوالعتبة الخامسة من الفصل الثالث.
- دماء على رصيف المعادى ، وهو العتبة الحادية عشرة من الفصل الثالث.
- العراق ، وهو العتبة السادسة عشرة من الفصل الثالث.
- ثرثرة فى صالة التحرير، وهو العتبة الحادية عشر من الفصل الرابع.

وغيرهم.

كما نجد شخوص الحدث تسطع من خلال العتبات الفرعية مثل:

- السكرتيرة كريمة الزيات.
- تيسير علوانى .
- الداعية الاسلامى (سيد البتانونى).
- ياسمين الششتاوى.
- هدى الصياد. وغيرهم

وقد جاءت دلالات العناوين الفرعية تؤطر لعلاقة الحدث بدلالاته التى تشير إلى مفاصل الخط الدرامى للحدث. فالعناوين الفرعية عملت على تحديد مفاصل أحداث الرواية ونقلاتها المندفعة إلى الأمام فى خط درامى متصاعد. وهنا تؤدى العتبات الفرعية وظيفتها ،والتى يمكن أن نسميها (استراتيجية بنية الحدث الروائى). فعندما نقف على هذا العنوان (يا أرحم الراحمين)؟ نجد أن هذا العنوان

أسهم فى بنية الحدث الروائى ، والذى عبر من خلاله السارد عن شعور والدة (صالح رشدى)الذى وشى بخاله كذبا لدى أمن الدولة ليتقرب منهم

ليحصل على عطاياهم وحكم عل خاله بالإعدام ، ففى اليوم الذى نال فيه صالح رشدى مكافأته من أمن الدولة ومع أول راتب له بعد أن عينوه صحفى فى جريدة مصرية حكم على خاله بالإعدام فتقول الأم (حتى ابن خالك الصغير لم تنسه بهديه ...ما أكرمك يا بنى .. ثم نظرت الى السماء ودعت بقلب موجوع. يا رب فك سجن أخى عبد المقصود وارحمه يا أرحم الراحمين ...اللهم انتقم ممن افتروا عليه كذبا؟ . يقول صالح: فاعترتنى غصة وتكدست فى حلقى أكوام من المرارة ورنت منى نظرة نحو فريد ... ثم يكمل : فإذا به جارنا يصرخ قائلا: الأستاذ المحامى الذى تولى الدفاع فى قضية خالك عبد المقصود الجناينى اتصل بكم ليخبركم أنهم حكموا عليه بالإعدام ؟

فاعترانا الذهول وتحجرت ألسنتنا فأردف مواصلا بصوت خفيض يفيض بالحزن: للأسف ... الحكم ظالم يا صالح .. الحكم مسيس يا ست أم صالح... أخوك برئ، الفضاء مسيس...هكذا قال المحامى؟.

فشهقت أمى ونددت عنها صرخة تمزق القلب وسقطت مغشيا عليها فتلقيت طعنة فى الصدر ممتزجة بصوت حاد يتهمنى قائلا...أنت المسئول...أنت السبب؟

ويتضح من خلال النص أن العنوان (يا أرحم الراحيم) جاء مجسدا للبنية الحكائية. والتى عبرت عن جبروت صالح رشدى، وموت ضميره ، وفقدانه لمعانى الرجولة والوطنية ،وحال هذه الأم الثكلى المخدوعة فى ابن خائن لأهله قبل وطنه فلا يستطيع القارئ غير أن يقول يا أرحم الراحمين ، فاتخذ العنوان هنا استراتيجية بنية الحدث وساهم فى ذلك كونه جزءا من النص الحكائى . كما سنجد فى الكثير من العناوين الفرعية للرواية، والتى سار فيها الحدث الروائى فى خط درامى واحد مثله الشخوص والفضاء السردى.

وعندما نقف على هذا العنوان (يزدرد=يلتهم) هذا العنوان الذي يثير فضول القارئ فماذا يعني الفعل يزدرد ، و لماذا أورده السارد بمعني يلتهم ليقف القارئ عند عتبته نهمًا لفك شفرة هذا العنوان.

جاءت المفردات اللغوية للعنوان حاملة في طياتها دلالات نفسية، ووصفية لطبيعة الشخصية، وبنية الحدث، وقد عبر الحدث عن دلالات مستترة غير مباشرة استخدمها السارد لإسقاط دلالتها علي طبيعة الشخصية فكان ختامه لهذا النص يزدرد= يبلع...يلتهم ! لنجد أن العنوان جاء موضحًا لبنية الحدث الروائي فظل القارئ يبحث عن دلالة العنوان داخل بنية الحدث حتي وجد ضالته لتتضح رويدًا رويدًا علاقة العنوان بالحدث الروائي المشبع بالنهم للجاه والسلطة والوجاهة الاجتماعية وقد مثل شخوصه صالح ومنال وهدي :يقول صالح: أريد أن أشتري سيارة .

لامانع ...فمن الممكن أن تبتاع سيارة مستعملة !

لا لا ... السيارة الجديدة تعلن عن مكانة صاحبها !

نظرت إليه متعجبة من الحماسة التي دبت في أوردته و شراييه و قلت : سأخبر أمي ... فقد تقرضنا بعض المال ...و الله أعلم !

فبادرني موضحًا :رائع جدًا ... تدفع لي هي المقدم و أنا سأتولى أمر الأقساط الشهرية !

وسمعت طرقًا خفيفًا علي باب غرفتنا ودخلت هدي وهي ممسكة بكتاب النصوص وسألتنا : ماذا تعني كلمة يزدرد؟

فقال صالح علي الفور : يبلع ... يلتهم .

وإذا كانت العناوين الفرعية لها وظيفة استراتيجية في بنية الحدث الروائي. فإن للعناوين الفرعية وظيفة وصفية لأنها تمكن من الربط بين العناوين

الفرعية الداخلية وفصولها من جهة والعناوين الداخلية وعنوانها الرئيس من جهة أخري.

وقد ذكر (جنت) وظائف أخري لهذه العتبات الفرعية منها الوظيفة التعيينية ، والتى تنقسم إلى عناوين موضوعاتية ، وهى التى تبين الموضوعات الأساسية للكتاب ، وعناوين إخبارية (٧)، وهى العناوين التى تجاوزت حد الإخبار إلى تعيين العمل الأدبى بشكله المحض . فيمكننا تلمس بعض العتبات التي تحقق الوظيفة الإخبارية : ونجدها في العتبة الخامسة من الفصل الثاني وتحمل عنوان "هدي وكبواتها". و قد حمل هذا العنوان القارئ علي تقديم قراءة تأويلية تنبئية تسفر عن تخيل المتن وتوقعه ، وهو عنوان إخباري يتحدث حول الفتاة التي انغمست في الخطيئة مع زوج أختها .

ويساعد هذا العنوان القارئ في التخلي عن اندهاشه تجاه أفعال تلك الفتاة فلم تكن يومًا مسئولة ،فهي ترفض الزواج للاستمرار في العلاقة الآثمة مع زوج أختها غير أن حياتها كما تقول منال لم يكن فيها أبدًا قدرًا من التعقل والمسئولية. تقول منال: "وبصراحة فقد أوتيت هدي قدرة غريبة علي الاستهتار بالناس والأشياء، فجرائمها المتكررة في المطبخ خير دليل، فكم نسيت إطفاء البوتاجاز علي صحون وقدور حتي استعر المطبخ بنيران مفاجئة لولا ستر الله، وكم تركت علب الشاي والسكر بغير غطاء فدهمتها جيوش النمل دون أمر من سليمان الحكيم وكم أحرقت الطعام الذي تتولي تسخينه، فهي لا تجيد سوي صنع البيض المسلوق !

لا أذكر عدد المرات التي نالت فيها توبيخًا من أمي و مني بسبب إهمالها وتهاونها ومع ذلك لم ترتدع ولم تنتبه ."

وقد كشف النص الحكائي عن هدي و كبواتها ليقدم السارد لقارئه أجوبة حول هذه الكبوات ، ولعل السارد وجد تماسًا بين علاقة هدي بالمطبخ ،و كيف كان هذا المطبخ شاهدًا أيضًا علي النيران المستعرة بالخطيئة مع زوج أختها لتكتمل صورة هدي وكبواتها .

كما نقع أيضًا علي الوظيفة الوصفية للعنوان الفرعي والتى تجمع بين الوظيفتين "الموضوعاتية والإخبارية" فيقول العنوان خلالها شيئًا عن النص. وهو ما يسمى "الوظيفة الايحائية" أي هي التي يكشف فيها العنوان عن متنه بنايء علي خصائص مضمونية أو شكلية أسلوبية في المتن نفسه . فعندما نقف علي العتبة السادسة عشرة من الفصل العاشر والتي جاءت بعنوان "المجلس العسكري" فإن العنوان هنا كشف عن متنه لما حمله من مضامين ودلالات ارتبطت بما جاء قبلًا عند الحديث عن الثورة وأحداثها .

ثم يأتي السارد بهذا العنوان والذي وشى للقارئ عن متنه دون الولوج بداخله. يقول صالح: "العنوا مبارك ...العنوا ابنه... العنوا حبيب العادلي ... العنوا أحمد عز ...العنوا الحزب الوطني...امدحوا الثورة ...امدحوا الشهداء... امدحوا الشباب... امدحوا البرادعي...امدحوا الجيش."

غير أن السارد هنا شارك القارئ في استكمال النص فبعد الثورة و سقوط مبارك مسك المجلس العسكري بزمام الأمور ليعود صالح و أمثاله علي يد أمن الدولة من جديد يقول صالح :"وفجأة رن هاتفي المحمول فازداد وجيب قلبي خفقانًا، لقد كان سامي بك، فغادرت صالة الاجتماعات، وتوجهت سريعًا نحو مكتبي، كانت هذه أول مرة يتصل بي منذ أربعة أيام، رغم محاولاتي المتكررة للاتصال به دون جدوي، وازدحمت جمجمتي بأسئلة كثيرة،...ماذا في جعبتك بعد سقوط الداخلية؟ وأين أنت الآن؟ وهل ما زلت تملك أي سلطة سيادة

العميد؟ وماذا تريد مني؟ وإذا به يخبرني بأنني مدعو إلي إجتماع مع أعضاء المجلس العسكري غدًا في العاشرة صباحًا، فانشرح صدري، و نبت لي ريش طاووس مزهو بذاته، بينما يرقص كياني كله هامسًا، كل من يحكم مصر سيظل بحاجة إليك يا صالح!

فالعنوان أوحي لقارئه بمضمون متنه و محتواه السردي و قد أكثر السارد من استخدام العتبات ذات الوظيفة الوصفية "الموضوعاتية الإخبارية" فنجد علي سبيل المثال في العتبة الخامسة في الفصل الأول "مكافآت وجوائز".

والعتبة رقم (١٣) في الفصل الأول بعنوان (فرج فودة).

والعتبة رقم(١١) في الفصل الثاني "نقابة الصحفيين"

والعتبة رقم (٧) في الفصل الثاني : الجديدة"

والعتبة رقم (٣) في الفصل ؟؟؟ بعنوان "الحفلة "

وغيرها الكثير من العتبات التي تقع دلالتها تحت الدلالة (الوصفية) والتي يكشف فيها العنوان عن متنه .

وإذا كانت العناوين الفرعية تقوم بوظيفتها الإخبارية ،والوصفية، فينبغى الإشارة الى وظيفة هذه العناوين الإغرائية. تلك الإغرائية التى يعول عليها الكاتب لإغراء القارئ وإثارة فضوله، وتنشيطه، وتحفيزه للقراءة ، والكاتب الجيد هم من يضع عنوانا جيدا يستطيع من خلاله أن يجذب قرائه للاستمرار فى القراءة حتى نهاية روايته دون ملل. والكاتب الجيد هو من يضع عناوين مشوقة ملؤها التساؤل والاستفهام حتى وإن كانت بدون علامات استفهام فينجذب اليها القارئ لفك شفراتها فيغريه المتن بالتوغل لحين الامساك بالعلاقة التى تربط هذا المتن وعنوانه.

والوظيفة الإغرائية للعنوان تنطبق على كل عتبات النص الرئيسية والفرعية فهى تبرز للعمل قيمتان (القيمة الجمالية) وكذلك (القيمة الترويجية)، والتى تدفع بفضول القراء للكشف عن ماهو مخبى تحت العنوان من نصوص.

وقد أجاد السارد فى استخدام تللك العناوين الإغرائية ، فنقع على حالة من اللهث وراء العناوين للكشف عن تأويلاتها، وما تخفيه. فعندما نقف على العتبة الخامسة من الفصل الرابع ،والتى جاءت بعنوان (حركة كفاية ودورة المياه).

يقف القارئ مندهشا ، حول علاقة حركة كفاية بدورة المياه ليدفعه فضوله الى فك شفرة هذا العنوان الاغرائى، أما عن (دورة المياه) فهذا العنوان ارتبط بزيارة صالح الأخيرة للندن يقول صالح: قال لنا المتحدث الرئيسى فى مؤتمر مستقبل الصحافة الورقية فى زمن الإنترنت وهو شاب إنجليزى مدهش أن دورة المياه فى أى مؤسسة أوشركة تشير بشكل كبير إلى حجم كفاءتها وجديتها ،وأكد على أن مستوى نظافة دورة المياه عنوان دقيق لمستوى المؤسسة) لذا صالح وعبد الواحد سكر يتفقدا دورات المياه فى جريدة لحظة بلحظة.

أما عن حركة كفاية فارتبط تواجدها بالمظاهرات التى دعت إليها هذه الحركة وقد أثار ذلك شلبى الجزار، وسأل صالح كيف سنعالج تحريريا الدعوات لتلك المظاهرات. فيقول صالح: (فلتذهب كفاية الى الجحيم يا شلبى....إن مؤسسة كفاية مجموعة من المخبولين .. من ذلك الذى يستطيع أن يفرض على الرئيس شيئا، ويطالبه بالتنحى عن منصبه . لا تكتبوا شيئا عن هذه الدعوة المشبوهة للتظاهر.)

وجد القارئ ضالته بعد هذا العنوان المثير فجمع بين حدثين أوردهما السارد فى النص الحكائى:الأول : خاص بدورة المياه، والثانى خاص بحركة

كفاية ليجعلنا السارد فى النهاية نقترب من المغزى حول الجمع بينهما ،والذى ربما يرجع الى أهمية دورة المياه والاعتناء بها فهى الدليل على جدية المؤسسة وكفاءتها عند صالح رشدى عن الحديث عن الحراك السياسى فى الشارع المصرى ،والذى وجدت المؤسسة من أجله فى الأساس . فحركة كفاية من أوائل الحركات التى دعت إلى تنحى الرئيس . وهى بداية الحلم بالتغيير وهو ما حاول صالح وأمثاله من المنتفعين وأده فى مهده.

وقد حققت العناوين وظيفتها الإغرائية فى الكثير من العتبات الفرعية، وعلى سبيل المثال . عندما نقرا هذا العنوان (اللعب مع الفيل)، فيصطدم القارئ بهذا العنوان المثير للحيرة . ليغوص القارئ داخل النص السردى الذى صور صالح الذى وشى بخاله كذبا لدى أمن الدولة عندما تخبره أمه بالقبض على خاله، فيستدعى ذكرياته مع خاله يقول صالح (طعنتنى أمى دون أن تقصد ، وتلاطمت فى خيالى الذكريات، ورأيته يحملنى ليضعنى فوق الفيل فى حديقة الحيوانات، ويشتبك مع حارسه فى مجادلة حادة موكدا له أننى لم أنل الوقت الكافى بعد، فقبلته وشكرته وطوقت عنقه بذراعى الصغيرين لأننى سأظل فوق الفيل فترة أخرى أطل على العالم من فوق.)

وهنا تتضح الدلالة الإغرائية للعنوان بعد قراءة النص لتتضح واقعة اللعب مع الفيل، غير أننا نبحث عن رؤية السارد العميقة لهذه الواقعة ،والتى كان بطلها صالح رشدى هذا الخائن ، فابلفعل نال صالح منالة (باللعب مع الفيل)، وقد كان وسيلته خاله الذى حمله للعب معه لفترة أطول لكى يتسنى له رؤية العالم من فوق، وبالفعل طوق صالح عنق خاله ليشكره ولكن هذه المرة ليس بذراعيه ولكن بحبل المشنقة وشكره لأنه وضعه فوق الفيل ولعله أراد

السلطة والنظام وهل هناك فى حديقة الحيوانات أكبر من الفيل . فاللعب معه يمنحه الشهرة والمال ليطل بهما على العالم من فوق.

وإذا كانت هذه الدراسة تستدعى الفصل بين الوظائف الدلالية للعتبات غير أننا فى الكثير من الأحيان نقع على العتبات التى تحمل فى طياتها الدلالية العديد من الوظائف الفنية ، والتى تبرز قدرة السارد على الدمج التركيبى والجمالى لهذه العتبات.

ففى العتبة التاسعة عشر من الفصل الثالث، والتى جاء عنوانها (بائع النصائح المرزولة) قد حمل العنوان هنا الوظيفة الموضوعاتية لكونه أساس المتن ومحور النص وكذلك اعتمد على التضاد فى دلالته الجمالية والقيمية فهو عنوان مراوغ فالسارد يتحدث عن شلبى الجزار الصحفى الحر الذى أراد صالح كسره والسيطرة عليه بعد أن أرهقته المعتقلات من قبل أمن الدولة دون عمل لأنه ضد سياسات النظام القمعى وكان شلبى الجزار ينصح صالح ، أن يستمتع بحريته وحرية قلمه يقول السارد على لسان شلبى الجزار (عليك أن تصنع مسافة بينك وبين الحكام حتى تستمتع بحريتك ، ولا تحسب من رجال النظام فينتقدك المنتقدون). هذه النصيحة من وجهة نظر صالح وهو صحفى النظام يكيل لأصحابه المديح، من النصائح المرزولة، خاصة بعد أن استغل منصبه للتنكيل بشلبى الجزار.

وقد توافر فى هذا العنوان أيضا الوظيفة الإغرائية التى دفعت القارئ للبحث عن صاحب هذه النصائح المرزولة، ومعرفة ماهية هذه النصائح، ولمن تقدم ويقع عليها القارئ فى النهاية معاكسة لدلالة العنوان غير أن هذا التضاد أثار فضول القارئ للبحث داخل المتن لاكتشافها. ونستطيع القول أن السارد استطاع أخذ القارئ حيث أراد له أن يذهب عبر عتباته الفرعية تلك العتبات

التى استطاع السارد أن يثبت قدرته وبراعته الحكائية من خلالها دون أن يشعر القارئ بملل فنجد الانجذاب للعتبات من السمات الجمالية للرواية وهو ما دفعنى للقيام بهذه الجولة السريعة للوقوف بعتباتها المختلفة ، والتى أضافت للنص روحا متجددة.

كما برزت براعة السارد فى السيطرة على عتباته على كثرتها من البداية للنهاية فأصبح العنوان جزءا من النص الحكائى. مما ساهم فى حدوث حالة من النشوة لدى القارئ تلك النشوة الممزوجة بالنجاح والانتصارفى الحصول على مبتغاه وفك شفرة عنوانه ليدعمه ذلك للاستمرار والتوغل لاكتشاف عتبات جديدة تفتح آفاقا متجددة للنص الحكائى الذى تضافرت عناصره من البداية فى خط درامى متصاعد تتنامى أحداثه حتى الوصول لنهايته بسلام.

الهوامش

(١) بلحق بلعابد(عتبات جيرارجينت من النص إلى المناص)،الدار المصرية للعلوم ناشرون،منشورات الاختلاف، تقديم د سعيد يقطين، ط١٤٢٩،١-٢٠٠٨.ص٤٤.

(٢) نفسه ص٤٤.

(٣) نفسه ص ٤٨.

(٤) راجع د جميل حمداوى، سيموطقيا العنوان، ط١، ٢٠١٥، ص٢٠، فى الهامش، نشر هذا المقال بعنوان (السيموطقيا والعنونة)، مجلة عالم الفكر ، الكويت، المجلد ٢٥، العدد ٣، يناير /مارس١٩٩٧، ص١١٢،٧٩.

(٥) رولان بارت المغامرة السيمولوجية، ترجمة: عبد الرحيم حزل، مراكش،ط١، ١٩٩٣، ص٢٥.

(٦) راجع بلحق بلعابد، نفسه ص٧٨-٨٨.